

Alawite Praises in Ottoman Iraq: A Study and Analysis

Azade Montazeri*

Abstract

The Ottoman Era is the second period of the Turkish era (or the era of decadence, as some scholars and critics have called it) and it is after the fall of Baghdad in 656 AH, which itself consists of two periods, the first is the Mamluk era and the second one is the Ottoman era. The common saying about calling this age the era of decadence is due to the claim of some literary scholars that the literature of this age, with its two parts, the Mamluk and the Ottoman, is rigid, and has no creativity share in it. But from the point of view of some great critics such as Taha Hussein, this age was not a dark age, and we should not call it the era of decadence. Since this designation may lead to the refusal of literary students to research and delve into the literature of this era, and also this article does not approve of this unfair designation in the field of literary studies and treatments, so it propounds that this specific period coming after the Mamluk era is called the Ottoman era in line with the other historical designations like the Islamic era, the Abbasid era, etc., regardless of whether a judgment, positive or negative, was issued in it. What is important for this article is that every literary historical era, whatever it is, is distinguished by its special characteristics not shared with other eras. What is noticeable in this era is the flourishing of religious literature and the religious feature that surrounded many of the literary effects and productions in the Mamluk and Ottoman eras. In the literature of the Turkish era, especially the literature of the Ottoman era, a lack of research is noticeable on Arabic literature during this period for some reasons. Among the salient features of the literature of this period is that it is imbued with religious flavor and is flourished regarding prophetic praises, including praises of Prophet Muhammad (pbuh) and the infallible Imams (pbut), by some poets who composed great poems about them. Therefore, this article, adopting a descriptive-analytical

* Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, University of Qom, Qom, Iran, a.montazeri@qom.ac.ir

Date received: 06-04-2021, Date of acceptance: 05-06-2021

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/> or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

methodology, aims to characterize the period known as Ottoman Iraq. It also analytically examines most of the prophetic praises and their content addressed by Iraqi poets in general, and Alawite praises in particular, in the Ottoman period to answer the following questions:

1) What are the contents used in the Alawite praises of the poets of Ottoman Iraq? 2) What is the main focus of Iraqi Sunni poets in praise of Imam Ali (pbuh) during the Ottoman era? 3) What dimension of the personality of Imam Ali (pbuh) received increasing attention in the Alawite praises of Iraqi poets during the Ottoman period? Some of the most important findings of this article are as follows: poets of the Ottoman Iraq, both Shiites and Sunnis, often compiled Alawite poems that contained contents including: songs about the land of the holy city of Najaf, speeches about the mandate of Imam Ali (pbuh) and the day of al-Ghadeer, and his character and moral virtues. Furthermore, it is impossible or at least difficult for us to prefer some of the virtues and merits of Imam Ali (pbuh) over others in the Alawite praises of the Iraqi poets of the Ottoman period. Also, among the poets of Ahl al-Sunnah whose poems we have studied and analyzed in this article are Abd al-Husayn al-Azri and Abd al-Baqi al-Omari, who composed the virtues of Imam Ali (pbuh). From Al-Omari's point of view, Imam Ali (pbuh) is the supporter of truth and his assistant, and he is brighter than the sun, which is no doubt about him but he is the same as certainty. In addition to what Al-Azri composed about Imam Ali's (pbuh) knowledge and his justice, he believes that after the martyrdom of Imam Ali (pbuh), Muslims not only lost him, but also lost his justice too as it appears that Caliph Umar acknowledged Ali's (pbuh) justice in many places that it was difficult for him, so he always resorted to Ali's justice in various cases. The poet then deals with the asceticism of Imam Ali (pbuh) as his asceticism did not prevent him from participating in the war and his heroism in it. There are many other topics covered by the poets which indicate their love for Ali (pbuh) even though they are Sunnis. These contents, along with other studies in this field, suffice for us to prove this claim that the love of Ali (pbuh) affects all hearts, centuries, religions and sects.

Keyword: The Age of Decline, Ottoman Era, Iraq, Praise of Imam Ali (pbuh).

المدائح العلوية في العراق العثماني؛ دراسة وتحليل

آزاده منتظري*

الملخص

العهد العثماني هو ثاني أقسام العصر التركي (أو العصر الانحطاط على زعم بعض الدراسات)، المنقسم على القسمين: المملوكي و من ثمّ العهد العثماني)، ومن الملحوظ في أدب العصر التركي ولاسيما أدب العصر العثماني قلة الدراسات والبحوث عن الأدب العربي في هذه الفترة لأسبابٍ ما. ومن السمات البارزة لأدب هذه الفترة هو انطباعه بالطابع الديني وازدهاره في حقل المدائح النبوية التي تشتمل على مدح النبي محمد (ص) والأئمة الأطهار(ع) من قبل بعض الشعراء الذين نظموا أشعاراً رائعة في هذه المجالات. فمن هذا المنطلق، هذه المقالة وفقاً للمنهج الوصفي - التحليلي قد رمت إلى تعريف إجمالي للمدائح النبوية و تحليل المدائح العلوية التي تناولها الشعراء العراقيون في الفترة العثمانية، بمثابة فرع من فروع المدائح النبوية. من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه المقالة هي إن شعراء العراق العثماني سواء كانوا من الشيعة أو أهل السنة، كثيراً ما نظموا قصائدَ علويات تحتوي على مضامين منها: التغني بأرض مدينة النجف الأشرف، الحديث عن ولاية الإمام علي (ع) و واقعة الغدير وبيان صفاته وفضائله إضافة إلى أنه من

* أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة قم، قم، إيران، a.montazeri@qom.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٠٠/١/١٧، تاريخ القبول: ١٤٠٠/٣/١٥

المستحيل أو على الأقل من الصعب أن نفضّل بعض فضائل الإمام علي (ع) ومناقبه على البعض الآخر في المدائح العلوية للشعراء العراقيين في الفترة العثمانية.
الكلمات الرئيسية: عصر الانحطاط، العصر العثماني، العراق، المدائح العلوية.

١. المقدمة

العهد العثماني هو ثاني أقسام العصر التركي الواقع بعد سقوط بغداد (٦٥٦هـ)، و هو يتضمن عهدين؛ أولهما العهد المملوكي والثاني العهد العثماني، ومن المعروف أنه قد سمي هذا العصر في القرون المعاصرة بعصر الانحطاط أيضاً وقد يرجع سبب هذه التسمية إلى زعم بعض دارسي الأدب بأن أدب هذا العصر بقسميه المملوكي والعثماني جامد، ليس للإبداع فيه نصيب. أما من وجهة نظر نقاد كبار أمثال طه حسين، إن هذا العصر لم يكن بالعصر المظلم ولا يجدر بنا أن نسميه بعصر الانحطاط وذلك عندما عبر عن فكرته من خلال مقابلة أجريت معه في مهرجان القاهرة الألفي وحين سُئل عن عصر الانحطاط فأجاب: «ما يقال من أنه كان عصرًا مظلمًا. هذا هو السخف بعينه، فهو من أزهى العصور الإسلامية بالنسبة للقاهرة والبلاد العربية، ويمكن أن يقال عن عصر المماليك بأنه عصر دوائر المعارف وهذا يكفي. إنما العصر المظلم هو عصر الترك العثمانيين في مصر، والسبب في غاية البساطة هو أن الترك لم يفعلوا شيئاً ماذا صنع الترك العثمانيين بالمجيد من العمال في مصر؟ أخذوهم. وماذا صنعوا بما في المساجد من كتب؟ أخذوها وماذا فعلوا بهذه الكتب؟ أخذوها إلى المكتبات، وأغلقوا عليها. فإذا أردنا الحصول على الكتب وجدنا صعوبة» (المصور، ١٩٦٩م: العدد رقم ٢٢١ شهر نيسان).

وبما أن هذه التسمية قد تؤدي لى امتناع دارسي الأدب من البحث والتعمق في أدب هذا العصر، وأيضاً لا ترضى هذه المقالة بهذه التسمية غير العادلة في مجال الدراسات والمعالجات الأدبية فتؤثر أن تسمى هذه الفترة المحددة التي جاءت بعد العصر المملوكي العصر العثماني وفقاً للتسميات التاريخية الأخرى منها: العصر الإسلامي، العصر العباسي و. بغض النظر عن صدور الحكم فيها إيجابياً أو سلبياً.

١.١ مسألة البحث

المهم بالنسبة إلى هذه المقالة أن كل عصر من العصور التاريخية الأدبية، مهما كانت، يتميز بملامح خاصة دون العصور الأخرى. والملاحظ في هذا العصر هو ازدهار الأدب الديني والسمة الدينية التي أحاطت بكثير من الآثار والإنتاجات الأدبية في العصرين المملوكي والعثماني، وهذا السبب نفسه قد يكفي لكي نرفض تسمية الانحطاط بالنسبة إلى هذه الفترة مضافاً إلى أنّ الأدب العربي في هذا العصر لا ينفصل عن العصور السابقة بل امتداداً لها. وينتهي بنا منطق الأمور إلى أنه لا يمكن أن يكون أدب عصرٍ طويل وفي مساحةٍ جغرافية كبيرة بمعزل عن كل فضيلة، وهذا يعتبر ظلماً وتجنباً بحق الأدب والأدباء في هذا العصر، ومهما كانت صورة الأدب وفي أي عصرٍ، فإنّ من حقه علينا أن ندرسه وأن نصفه كجزء من تراث الأدب العربي دون أن نصدر حكماً له أو عليه. فمن هذا المنطلق يريد هذا البحث أن يقوم بدراسة وتحليل الشعر الديني في العراق العثماني على العموم وبصفة خاصة العلويات.

وأما أهمية هذا البحث فتعود إلى أن العراق بينها وبين إيران صلات وامتزاجات عميقة في مجالات السياسة والثقافة والدين منذ فترة ما قبل الإسلام حتى زماننا الراهن، وبأن الحكومة العثمانية قد شملت أقطاراً عربية عدّة في فترة محدّدة من تاريخها، واختلفت فيها ظروف كل بلدٍ عن الآخر إضافة إلى قلة الدراسات في مجال تاريخ الأدب في العصر العثماني بالنسبة إلى العصور الأخرى لاسيّما في العراق، ومن جانب آخر فإن هذا البحث يكون من قبيل البحوث التي تنوي إشاعة ثقافة الشيعة وترويجها في الصعيد العالمي.

٢.١ أسئلة البحث

قد عزمنا من خلال هذا البحث على الإجابة عن الأسئلة التالية وهي:

١. ما هي المضامين المستخدمة في المدائح العلوية لشعراء العراق العثماني؟
٢. ما هي أكثر مواضع اهتمام شعراء أهل السنة العراقيين في المدائح العلوية المتعلقة بالعصر العثماني؟

٣. أي بعد من أبعاد شخصية الإمام علي (ع) نال اهتماماً متزايداً في المدائح العلوية للشعراء العراقيين في الفترة العثمانية؟

٣.١ خلفية البحث

هناك عدة بحوث ومقالات سبقت هذا البحث في مجال المدائح العلوية في القرون الأخيرة وهي عبارة عن:

شيروى خوزانى، مصطفى، «بررسی خلق وحوى حضرت على از منظر شاعران عرب»؛ يقوم الباحث في المقالة بدراسة إجمالية عن تأثر شعراء العرب من شخصية الإمام علي (ع) الفذة مع عرض نماذج موجزة من شعرهم في الأدب العربي المعاصر تحت العناوين المختلفة المتعلقة بملامح شخصية الإمام علي (ع) من خلال الأشعار دون أن يصبّ الاهتمام على فترة محددة أو منطقة جغرافية معيّنة في البلدان العربية.

- نعمتى قزوینی، معصومه و رعنا عبدی(١٣٩٧ش)، «غدیر از منظر شعر آیینی عراق» تدرس الباحثة في هذا البحث شعر الغديريات لأربعة من الرجال والأدباء المعاصرين في العراق، وقلّما تدرس فضائل الإمام علي (ع) ومناقبة التي استقصيناها في بحثنا هذا إضافة إلى أن أشعار هؤلاء الشعراء التي سبق ذكرهم ليست موضوع هذا البحث.

- الزبيدي، لعلی أحمد (١٩٧٩م) «أدب العراق في العهد العثماني»؛ يستقصي الباحث فيه بالظروف السياسية السائدة في العراق في الفترة العثمانية المنقسمة إلى أقسام عديدة أكثر مما يقوم بالأبعاد الأدبية في هذا العصر إلا بعض الإشارات النادرة بالتطورات الثقافية والأدبية إجمالاً في هذه الحقبة.

سكر، راتب (١٤٢٣ق) «قضايا معرفية ومنهجية في تحديد العصر العثماني وتقويم أدبه»؛ في هذه المقالة يصبّ الباحث اهتمامه في تحديد العصر العثماني وتقويمه بين عصور الأدب على العموم، وي طرح الآراء المختلفة للنقاد والمؤرخين في تحديد العصر العثماني بأسره، ولم يتناول الباحث قضية العراق العثماني بمفردها.

ولا يفوتنا القول في مجال الشعراء العراقيين بوجه عام بأن هناك كتابان يعتبران مصدران هامان للعثور على تراجم الشعراء العراقيين من كاتب واحد؛ علي الخاقاني في الفترة المظلمة - التي تبتدئ من النصف الثاني من القرن السادس الهجري وتنتهي بالربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري تلك الفترة التي احتضرت فيها اللغة العربية (على حد قول الكاتب في مقدمة الكتاب) -، وهما عبارة عن كتاب شعراء الحلة أو البابلية في خمس مجلدات، والذي ضمّ سبعمئة ترجمة لأعلام الأدباء والشعراء من الحلة مع نماذج من شعرهم وأدبهم دون أي تحليل ودراسة ومن ثمّ كتاب شعراء الغري أو النجفيات في اثني عشرة مجلدة، والذي ضمّ أعلام الأدباء والشعراء من العراق عامة والنجف خاصة في نفس الفترة وبفس الأسلوب.

إضافة إلى بعض الكتب التي عاجلت العصر العثماني من الوجهة التاريخية أمثال تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) لعمر موسى باشا (١٩٩٩م)؛ أدب الدول المتتابعة الدولة العثمانية لمحمود سالم محمد (٢٠١٢م)، وكذا بعض الكتب التي نظرت إلى تاريخ العراق في العهد العثماني فحسب، منها كتاب تاريخ العراق السياسي الحديث (٢٠٠٨م).

إذن من الملحوظ أن أكثر الموضوعات التي قد وقعت موضع اهتمام أمثال هذه البحوث هي البعد السياسي للعراق عامة والعصر العثماني خاصة، وقلّما نجد دراسة تقوم بالبحث عن الحالة الأدبية في العراق العثماني لا سيّما عن الشعر العلوي في العراق فلم نكد نجد مقالة أو كتاباً مستقلاً يجمع بين الشعر العلوي والعصر العثماني في العراق ويُعنى بالعلويات في العراق العثماني فلأجل هذا ركّزنا اهتمامنا في هذه المقالة على المدائح العلوية بإعتبارها قسماً من المدائح النبوية في العصر العثماني من خلال أشعار حوالي اثني عشر شاعراً من الشعراء العراقيين في الفترة العثمانية أمثال السيد رضا و السيد باقر الهندي، السيد حسين والسيد محمد صادق بحر العلوم، الشيخ جابر الكاظمي، جعفر النقدي، جعفر الحلّي، محمد الهاشمي البغدادي، ابن كمونة، محمد سعيد الحبيوي و كذا الشعارين من أهل السنة هما عبد الباقي العمري و عبدالحسين الأزري فقمنا بدراسة أشعارهم من خلال دواوينهم واستخراج ما كان يناسب منها لهذه المقالة، وبالمناسبة ذكرنا نماذج من ذلك الحجم الكبير من الأشعار في صلب المقالة، وحللناها بينما لم تتسع المقالة لبيانها كلها فاقنعنا بقدر منها على سبيل المثل المعهود «واحدٌ كالألف».

٢. المفاهيم والتعاريف

عند دراسة حالة الأدب لأي عصر من العصور يجب علينا أن ندرس تاريخ ذلك العصر والحالة السياسية والاجتماعية له، وما إلى ذلك من أمور، وأما بالنسبة لدراسة الأدب في العصر العثماني، يجب علينا في البداية أن نحدد الفترة الزمنية التي كانت الامبراطورية العثمانية مسيطرة فيه على الدول العربية و من ثم نلتفت إلى المدائح النبوية بمثابة إحدى الأغراض الرئيسية للأدب العربي في الفترة العثمانية التي تفرغ منها أدب أهل البيت عليهم السلام، ومنه الأدب العلوي.

١.٢ العراق في العهد العثماني

العراق، هو من الدول التي كانت تحت سيطرة العثمانيين، و تحديد الفترة الزمنية للحكم العثماني في البلدان العربية ليس أمراً سهلاً إذ إن العثمانيين لم يحتلوا البلاد العربية في يوم واحد، بل تفاوتت الفتوحات. والأمر الثاني الذي يجب علينا الالتفات إليه هو بأن العثمانيين وعند احتلالهم لبلد معين لم تذهب سلطة المماليك عن ذلك البلد بشكل كلي. وأيضاً ما يجعل دراسة هذا العصر بالأمر الصعب هو بأن المؤرخين عدّوا بداية عصر النهضة هو نهايات العصر العثماني ولم يعينوها بسنة معينة، فالدارسين لهذه المرحلة لا يعنون العصر العثماني كله وإنما يقفون عند استيلاء نابليون بونابرت على بلاد الشام ومصر سنة ١٢١٣ هـ. ١٧٩٨م، أي حتى خلافة السلطان سليم الثالث، و هو السلطان الثامن والعشرون من السلاطين العثمانيين. أما بروكلمان فيمد هذه المرحلة حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي أي حتى سنة ١٢٦٧ هـ . ١٨٥٠م. إذا لم يتم الاتفاق على الفترة الزمنية، فهناك الكثير من شعراء عصر النهضة كانت أغلب نشأتهم في عهد العثمانيين كالشاعر معروف الرصافي، ولكنه يعدّ من شعراء عصر النهضة. ولذلك قد لا نجد مؤلفات كثيرة تتحدث عن هذه الحقبة الزمنية المهمة في تاريخ الأدب العربي. وعدّها الكثيرون ونظر إليها نظر زمنٍ مظلم، لا نتاج فيه ولا تطوّر، ولكن هذه المقولة لا يمكن قبولها، إذ أن المنطق يحتم علينا قبول تطور الأدب بشكل منطقي ومتسلسل من خلال العصور المتوالية.

يذكر المؤرخون أن العثمانيين أو آل عثمان هم سلالة السلاطين الأتراك العثمانيين، ويرجع نسبهم إلى الأمير التركي عثمان بن أرطغرل، و هو زعيم الترك في وادي قره ضوفي بلاد الأناضول (الحجي، [بي تا]: ١٣). بعد أن أنشأ العثمانيون دولتهم في آسيا الصغرى، أصبحوا مجاورين لدولتين إسلاميتين؛ هما: الدولة الصفوية في العراق وإيران والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام. وقد اتسمت علاقة العثمانيين مع الصفويين بالعداء، وقامت بينهما حروب كثيرة، أما العلاقة مع المماليك فكانت متأرجحة بين الود والريبة، وساد التوتر هذه العلاقة بسبب ميل المماليك إلى الصفويين، وبسبب تنازع السيادة على إمارة ذي القدر التركمانية القائمة على الحدود بين الدولتين، وكما يبين لنا ابن إياس ذلك ويقول: «وبعد صراع بين المماليك والعثمانيين هزمت الدولة العثمانية المماليك، وبعد ذلك تابعوا مدّ نفوذهم إلى البلاد العربية، فاستولوا على شواطئ اليمن، وجعلوا البحر الأحمر بحراً إسلامياً مغلقاً في وجه السفن غير الإسلامية، وخاصة بعد محاولة البرتغاليين أخذ ميناء جدّة للوصول إلى المقدسات الإسلامية» (ابن إياس، ١٩٨٤م: ١٤٥ و ١٩٠/٥). ظلّ العثمانيون يوسعون نفوذهم في البلاد العربية بينما هم لم يكتفوا بمصر وبلاد الشام وشواطئ اليمن فحسب بل امتد نفوذهم إلى العراق التي كانت تحت حكم الصفويين آنذاك، «واستطاع السلطان سليمان القانوني انتزاع العراق من أيدي الصفويين سنة (٩٤١ هـ) وضمها إلى الدولة العثمانية، وامتد نفوذ العثمانيين إلى البلاد العربية في شمال أفريقية ما عدا المغرب» (اسماعيل، ١٩٩٦م: ٣٣).

استقبل العرب العثمانيون، ورحبوا بحكمهم ورأوهم منقذين من مظالم المماليك، وإخوانهم في الدين وحماة الإسلام ومحافظين على الخلافة الإسلامية، ولاسيما بعد انتصار العثمانيين على البيزنطيين وكسر شوكة الإفرنج في شرق أوروبا. ويقول غنيمي الشيخ في هذا الصدد في كتابه تاريخ العرب: «والعثمانيون أيضاً كانوا بعيدين عن التعصّب وكانوا ينتسبون إلى الإسلام. ولكن ومع كل هذا فالأمر لم يستتب للعثمانيين في البلاد العربية لأنهم أبقوا الأوضاع على ماكانت عليه وأمروا الحكام المحليين على حكمهم وقد سمح هذا الأمر للعصبيات المحلية بالظهور، وللمغامرين بالسعي إلى الحكم في هذا البلد أو ذاك، وكانت معظم هذه العصبيات من أصل تركي، وإن قامت في بلاد عربية، ولم يعضد العرب هذه

العصبيات المحلية، لأنهم لم يجدوا farkاً كبيراً بين زعمائها وبين الحكم العثماني» (غنيمي الشيخ، بلاتا: ٦٥).

وفي عام ١١٣٩ هـ عادت الحرب تدور رحاها بين الأعاجم وبين العثمانيين. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى عدم الاستقرار في العراق هو بُعده عن الآستانه، وانقطاع المواصلات بينهما، لذلك كان الولاة الترك ينتفضون على حكومتهم ويستقلون البلاد التي يُرسلون إليها ولهذا كانت تنهال المصائب على الأهليين ولاسيما في أيام المماليك الذين بدأت حكومتهم في العراق سنة ١١٦٣ هـ حيث تولى إيالة بغداد سليمان باشا الكبير، وانتهت بعام ١٢٤٧ هـ حيث زحف (علي باشا اللاز) على بغداد وقبض على داود بك فسيره إلى الآستانه، وجمع المماليك في القلعة فقتلهم شر قتلة. ومن هذا التاريخ إلى عام ١٣٣٥ هـ كانت العراق بيد العثمانيين، فالبعض آرخ العراق العثماني في هذا التاريخ والبعض الآخر يعدونه منذ تاريخ استيلاء السلطان سليمان القانوني عليه سنة (٩٤١ هـ) (الحسيني، ٢٠٠٨م، ١: ٣٨-٤٢)، أما من وجهة نظر هذه المقالة وبهذا المرور التاريخي السريع رأينا بأن العراق منذ هذا التاريخ لم يكن تحت سلطة العثمانيين بشكل تام، إذن قد يكون من الأصح أو على الأقل في هذه المقالة أن تعتبر العراق العثماني العراق خلال السنوات ما بين ١٢٤٨ هـ - ١٣٣٨ هـ أي في القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الهجريين.

وأما إذا ما أردنا أن ننظر إلى العراق في العهد العثماني من الوجهة الدينية فنجد أن الشيعة كانوا يعدّون الأقلية في المجتمع إضافة إلى أنهم لم يعاملوا بنفس الطريقة التي كان أصحاب الأديان الأخرى يتعاملون بها بل كانوا يحتقرون من قبل العثمانيين إذ أنهم رفضوا الاعتراف الرسمي للمذهب الشيعة خلافاً للمذاهب الأخرى (عبد الرزاق، ٢٠٢٠م، <https://www.beirutme.com/?p=٤٤٠١٥>).

إذن أشرنا من خلال المبحث السابق إلى أهم التطورات السياسية التي حدثت في العراق العثماني وأعرنا عن موقفنا إزاء أقوال وآراء مختلفة في تحديد العصر العثماني وتقويمه فاعتبرنا العراق العثماني، العراق في تلك الفترة التي وقعت بين سنوات ١٢٨٩ هـ - ١٣٣٥ هـ / ١٨٧٢-١٩١٧ مضافاً إلى إشارات موجزة عن أهم القضايا السياسية والتاريخية والأدبية في العراق العثماني وكذا الظروف الاجتماعية والاقتصادية غير حسنة للشيعة في ذلك العهد.

٢.٢ المدائح النبوية والمدائح العلوية

تعرف المدائح النبوية كما يقول الدكتور زكي مبارك بأنها «فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص» (زكي مبارك، ١٩٣٥م: ١٧)، ويعرفه جميل حمداوي بأنه ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما (حمداوي، ٢٠٠٧م: ١٢). ويُظهر الشاعر المداح في هذا النوع من الشعر الديني تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته وكثرة ذنوبه في الدنيا، مناجيا الله بصدق وخوف مستعظفا إياه طالبا منه التوبة والمغفرة وينتقل بعد ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طامعا في وساطته وشفاعته يوم القيامة.

ومن هذين المفهومين نستنتج أن المديح النبوي فن من الفنون الأدبية له قالب شعري نابع من قلوب مؤمنة ينظم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ويشيد بكل ما يتعلق به ماديا كان أم معنويا، ومن المعهود أن هذا المدح النبوي الخالص لا يشبه ذلك المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسيي أو مدح التملق الموجه إلى السلاطين والأمراء والوزراء، وإنما هذا المدح خاص بأفضل خلق ألا وهو محمد (ص) ويتسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني اللدني، إضافة إلى أنه من الممكن أن تعدّ تلك المدائح التي قد نظمها بعض الشعراء الشيعة أو أهل السنة في شأن أهل البيت (ع) حبا وموالة لهم، من فروع المدائح النبوية حيث أن أهل البيت (ع) هم ينتمون إلى النبي محمد (ص) ويتفرعون من أصله ومن ثم إن الأغراض والغايات التي من وراء صوغ هذه الأشعار ليست ببعيدة عما أراد بعض الشعراء في المدائح النبوية، منها المدائح العلوية التي قيلت في شأن علي بن أبي طالب (ع)، ونحن على صدد دراستها في هذا البحث.

وحدير بالذكر إن قصدنا من المدائح العلوية ليست تلك المدائح التي تنتسب بالثورة العلوية التي تشعب منها التشيع بل هي جزء من المدائح النبوية، والتي قيلت في شأن الإمام علي (ع) سواء كان من قبل الشعراء الشيعيين أو أهل السنة. ومن أبرز سمات الأدب في عصر العثمانيين بشكل عام هو ظهور التيارين، الأول منهما: تيار الأدب الديني، الثاني: تيار الأدب الشعبي. أمّا في تيار الأدب الديني فقد ازدهرت المدائح النبوية، موصولةً بجذورها في صدر الإسلام ومع تيار المدائح النبوية تظهر لدينا مدائح أهل البيت وتيار الشعر الصوفي المتدثر بالتصوّف الفلسفي على طريقة ابن عربي وابن الفارض، وممن يمثل هذا التيار عبد الغني النابلسي. أمّا في تيار الأدب الشعبي فقد انتشرت أشكال شعبية كالزجل الذي اتخذ من الدارجة لغةً له.

٣. القسم التحليلي

في هذه المقالة ما يقع مورد اهتمامنا فيها هو الشعر الديني وبالتحديد مدح آل البيت (ع)، وبالأخص المدائح والأشعار العلوية، أي أشعار التي أنشدت في حق علي بن أبي طالب (ع)، صفاته ومناقبه، ومنهم الشعراء العراقيون في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر أمثال السيد رضا الهندي وولده السيد باقر الهندي، وأيضاً السيد حسين والسيد محمد صادق بحر العلوم، والشيخ جابر الكاظمي، جعفر النقدي، جعفر الحلّي، محمد الهاشمي البغدادي، و الشاعر السني عبد الباقي العمري، و... وكذا الكثير من الشعراء الذين أنشدوا في حب علي بن أبي طالب (ع)، وقد لا تسعفنا صفحات هذه المقالة على ذكر أسماءهم جميعاً عدا عن ذكر شعرهم. لذلك سنحاول أن نشير إلى بعض المضامين التي تضمنتها أشعارهم في حق أمير المؤمنين (ع)، وسنجهت في الاختصار قدر الإمكان.

١.٣ المدائح العلوية وأهم مضامينها في شعر العراق العثماني

كما قيل سابقاً إنّ مدح آل البيت (ع) في الأشعار العربية يأتي امتداداً للمدائح النبوية، وظهرت الإشادة بآل البيت (ع) في عهد رسول الله (ص) لقرابتهم منه، ولسبقهم إلى

المدائح العلوية في العراق العثماني؛ دراسة وتحليل (آزاده منتظري) ٣٣٣

الإسلام وجهادهم في سبيل الله، وملكانتهم الدينية العالية، فذكرهم مقرون بذكر رسول الله 'في الصلوات... وصار لمدح آل البيت وراثتهم معان محددة يرددها الشعراء وطرائق معروفة يتسمونها. وظل هذا الأمر مستمراً في العصر العثماني؛ وخاصة عند الشعراء المتشيعين الذين ظلوا يمدحون علياً وأبناءه ويثنونهم.

ومن المضامين التي تناولها الشعراء العراقيون في الفترة العثمانية، وفي شأن الإمام علي (ع) هي الحديث عن ميلاد أمير المؤمنين علي (ع)، فضائل الإمام علي (ع) ومناقبه وكذا وعدد من القضايا التي ستشرح في طيات هذه الدراسة.

١.١.٣ ميلاد أمير المؤمنين علي (ع) ونشأته

بمناسبة ميلاد علي بن أبي طالب (ع) ينشد الشاعر السيد حسين بحر العلوم (١٢٢١-١٣٠٦ هـ ق) ١:

بِقُرُونِ تُخَصِّبُ الْخَيْرَ نَمَاءً	إِنَّ مِيلَادَكَ فَجْرٌ زَاخِفٌ
وَسَقَاها الْعِلْمُ فَازْدَادَتْ بِهَاءً	رَشَّهَا بِالْخَيْرِ حَتَّى بَرَعَمَتْ
بِمَسَاعِيهِ فَأَثْرَى وَأَفَاءً	وَاجْتَنَاهَا "الْغَرْبُ" رَوْضاً مُعْشِباً
تُتَمَرُّ الْخَيْبَةُ جَهالاً وَوَبَاءً	وَاجْتَنَيْنَاهَا «كَسُولِينَ» خَوَاءً

(الحاقاني، ١٤٠٨ ق: ٦/٤٣٥)

يقول الشاعر هنا بأن ميلاد الإمام علي (ع) هو بزوغ السعادة وفجرها على المجتمعات الإنسانية التي تكون بمثابة شجرة تستقي من بركة ميلاد الإمام (ع) وعلمه فتممو وتزداد بهاءً وبهجة إلا أن الغرب سلب منا المسلمين ثمار هذه الشجرة جهداً وسعيًا بينما نحن المسلمين أنفسنا أهملناها وبقينا فارغين اليد جاهلين.

فلاحظ أن الشاعر في البيتين الأخيرين يتطرق إلى إحدى أسباب تخلف المجتمعات الإسلامية في القرون المعاصرة بعد أن كان المسلمون أرقى علماء وحضارة من الغربيين وهي أنهم مذ صاروا يتعدون من منهل الإسلام، ويهملونه، تخلفوا وصار الجهل سائداً فيهم.

وعن ولادته أيضاً في الكعبة الشريفة يقول الشاعر محمد صادق بحر العلوم^٢
(١٣١٥-١٣٩٧ هـ ق):

فَهَلْ غَيْرُهُ بِالْبَيْتِ كَانَ وِلادُهُ وذلك فضلٌ في (علي) لَهُ قَصْرُ
ولسنا نرى فخرًا بِذالكِ لِجِئِدِ بل الكعبةُ العلياءُ حَلَّ بِها الفَخْرُ
هل الدُرُّ بالأصدافِ تُكسِبُ فخرًا؟ أم الفَخْرُ للأصدافِ حيثُ بِها الدُرُّ؟

(المصدر نفسه، ٢٢١ و ٢٢٢)

هنا الشاعر يبين وبشكل رائع عن فخر الكعبة بولادة أمير المؤمنين فيها، وليس الفخر لعلي بن أبي طالب (ع) لأنه ولد فيها، ويشبه ذلك بالدُرّ الذي في الأصداف، فالدُرّ لا يكتسب الفخر بوجوده داخل الصدف بل الصدف هي التي تفتخر بوجود الدُرّ داخلها. وهذا تعبير بديع وإشارة جميلة لمكانة أمير المؤمنين، ومولده داخل الكعبة المشرفة.

وأما عن تعليم وتربية أمير المؤمنين (ع) من قِبَل الرسول (ص) فيقول الشاعر جعفر النقدي^٣ (١٨٨٦. ١٩٤٩ م):

رَبَّاهُ خَيْرُ الْوَرَى طِفْلاً فَهَلْ أَحَدٌ في الدهرِ يُشَبِّهُ مَنْ طَهَ مُرَبِّيه

(المصدر نفسه، ١/١٠٦)

يقول النقدي بأن الذي ربّى أمير المؤمنين هو الرسول (ص) منذ كان طفلاً صغيراً، فهل هناك أحدٌ يشبه علياً أي ليس هناك من يشبه للذي كان مربيه طه المصطفى (ص). وفيه يشير الشاعر إلى عظمة الإنسان الذي قام بتعليم وتربية علي بن أبي طالب (ع) وهو النبي محمد (ص) وهنا إشارة غير مباشرة إلى شخصية الإمام علي (ع) الفذة التي تكوّنت من خلال علاقاته الوثيقة مع النبي المكرّم محمد (ص) الذي يكلّ اللسان في الحديث عن عظمة شأنه (ص)، وفي هذا المجال يحدثنا أمير المؤمنين نفسه في نهج البلاغة عن تربيته تحت رعاية رسول الله (ص) قائلاً «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقُرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْحَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَمِمْسُئِي حَسَدَهُ وَيُشْمُئِي عَرَفَهُ وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمُنِيهِ... ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به...» (نهج البلاغة، خطبة القاصعة، ٣٠٠).

٢.١.٣ مناقب الإمام علي(ع) وفضائله

مناقب الإمام علي(ع) وفضائله المروية في المصادر التاريخية والدينية هي من الموضوعات التي قد تناول الشعراء عدداً منها في مدائحهم العلوية منها تلميح إلى شجاعة علي(ع) في المواقف العديدة لا سيما في الحروب التي تقتضى شجاعة ملحوظة للانتصار على الأعداء، منها ما قاله الشيخ جابر الكاظمي^٤ (١٢٢٢-١٣١٣ هـ ق) في تخميس الأزرية، عند الحديث عن شجاعة الإمام (ع) في غزوة الخندق:

ضربةٌ عن قضائها لم يصنهُ قَدَرَ اللهُ والقضا لم يُعِنهُ

مِنْ هُمَامٍ تُرَوَى مَدَى الدَّهْرِ عَنْهُ وَإِلَى الحَشْرِ رَنَّهُ السَّيْفِ عَنْهُ

بملاً الخافقين رجع صداها

قد قضاها ماضيه دون أناقٍ فمضى صيئها بستّ جهاتٍ

وروتها الرواهُ بعد رواةٍ يالها ضربةٌ حوت

لم يزل ثقل أجرها ثقلاها

ضربةٌ قد حوت من الأفضالِ عدد النجم والحصى والرّمالِ

فمزاياهُ أنجمٌ في المثالِ هذه من علاهٍ إحدى المعالي

وعلى هذه فقيس ما سواها

(الكاظمي، ١٩٥٠م: ٤٢ و ٤٣)

في هذه الأبيات يسلط الشاعر الضوء على فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب (ع)، وهي ضربته المعروفة في مسار غزوة الخندق التي أودت إلى قتل أحد صناديد العرب اسمه عمرو بن عبدود والتي ذاع صيتها ست جهات (قد يُراد بها مدى الآفاق والأزمان). وقد يكون الشطر التالي «لم يزل ثقل أجرها ثقلاها» اقتباساً مما روى من الرسول (ص) بأن ضربة علي(ع) يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين (من الجن والإنس)، تأكيداً على أهميتها، ومن ثم يأتي الشاعر بالأوصاف العديدة للتركيز على شأن هذه الضربة التي يبلغ إلى عدد النجوم والحصى والرّمال، وجعل الشاعر توصيف هذه الضربة الهامة ذريعة للتلميح إلى شأن علي بن أبي طالب الشامخ حيث يقول في ختام هذه الأبيات (فمزاياه أنجم في المثال/ هذه من علاه إحدى المعالي/ وعلى هذه فقيس ما سواها)

وعلى هذه الفضائل فقس بها باقي الضربات. وأيضاً يقول في شجاعته (ع):
كَمَ لَهُ بِاخْتِرَاعِ حَرْبِ نُكَاتٍ وَبِإِذْلَالِ غُلْبِهَا مَلَكَاتٍ
وَلَهُ بِاصْطِيَادِهِمْ شَبَكَاتٍ وَلَهُ يَوْمَ خَيْرِ فَتَكَاتٍ
كَبُرَتْ مَنْظَرًا عَلَى مَنْ رَأَاهَا

(نفس المصدر: ٥١٥٠)

وهنا ينوه أيضاً بشجاعته وجسارته في الحروب وبإذلال الأعداء، واستخدام الشاعر هنا لمفردات «اختراع نكات»، «اصطياد» و«الشبكات» هو يكون تلميحاً طريفاً بذكاء علي (ع) وفطنته في هزيمة الأعداء من الكفار حيث أن الانتصار في الحرب يتطلب شيئاً آخر غير القدرة والشجاعة و هو الكياسة أو السياسة، ومن ثم أشار الشاعر إلى غزوة أخرى من الغزوات التي شارك فيها علي (ع) وفتك فيها بأعداء الإسلام والمسلمين.

وعن زهده (ع) يقول الشاعر سني المذهب عبد الحسين الأزري:

أَيُّهَا الزَّاهِدُ الَّذِي لَمْ يُعْقِدْهُ الزُّهْدُ أَيَّانَ تَدْعُهُ الْهِجَاءُ

(الأزري، د.ت: ٣١٨)

قد يعتقد البعض بأن الحروب تمنع الإنسان من الزهد والعبادة، ولكن الشاعر هنا يقول بأن زهد أمير المؤمنين (ع) لم يعيقه، ففي أي وقت تدعوه الهجاء والحرب فهو يلي نداءها، وفي قصيدة أخرى يصف زهده (ع) وقد وصل إلى درجة رفيعة بحيث أنه كل ما كان يشاهد شيئاً من نعم الحياة إلا ونظر إليه نظرة زهيدة ورخيصة ويعبر عن ذلك بقوله:

وَزَهَدْتُ فِي دُنْيَاكَ حَتَّى كَانَ مَا شَاهَدْتُ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ زَهِيدًا

من الممكن أن نستنتج من البيت المذكور بأن استخدام الشاعر لمفردتين «زهدت» و«زهيداً» إلى جانب البعض في بيت واحد قد يكون تأكيداً على أن زهد علي (ع) لم يكن من أجل فقره، وأنه لم يكن لا بد أن يعيش عيشة زاهدة بل إنه اختار الزهد إذ أن نعم الحياة المادية بدت رخيصة نصب عينيه.

وفي جوده وكرمه (ع)، يقول الشاعر الشيخ جابر الكاظمي:

المدائح العلوية في العراق العثماني؛ دراسة وتحليل (آزاده منتظري) ٣٣٧

لم يَزَلْ للوجودِ بالوجودِ يُسدي أنعماً غيرُ فيضها ليس يُجدي
إن زَمَاكَ الزمانُ منه يُجهد لُد إلى جودِهِ تجد كيف يُهدي

حُلِّلَ المَكْرُمَاتِ من صَنعَاها

عَمَرَ الكَوْنُ كُلَّهُ بِأَيَادِ أَبَدَ الذَّهْرِ ما لها من نَفَادِ
فهو البحرُ فاضَ في كُلِّ وادٍ كَم لَهُ من روائِحِ وَعَوَادِ

مَدَدُ الفَيْضِ كَانَ من مَبداها

(الكاظمي، ١٩٥٠م: ٦٤)

يصف الشاعر في الأبيات المذكورة جود أمير المؤمنين وكرمه ويقول بأنها ملأت العالم في جميع العصور وليس يكتفي بعصره، وقبل ذلك يوصي القارئ بأنه إن أصيب بمكروه فعليه أن يلجأ لعلي بن أبي طالب (ع) وجوده وكرمه ليهديه إلى دفعه إضافة إلى أن الشاعر يرى جود علي (ع) غامراً باقياً في العالم حيث يرى جوده (ع) كبحر يفيض كل أودية كما يرى سحبا كثيرة تنشأ من بحر جوده وتمطر متصلا غير منقطع ليل نهار وعن لطفه وعطفه على الأيتام والفقراء يقول الشاعر عبد الحسين شُكْر (١٨٦٨م):^٦

يا غوثَ كُلِّ الوَرَى في النائباتِ وَمَن في كُلِّ ذَهْرٍ هو الأيسار للُّعسرِ
مَن لليتامى مُنيلٌ بَعْدَ كافِلِهِم ولأليامى وَمَن للذَّهْرِ أن يَجْرِ

(شُكْر، ١٣٦٩ش: ٢٩)

إن الشاعر في هذين البيتين يصف الإمام علي (ع) مأوى لكل الخلائق وملجأهم كما يراه يخفف المصاعب والصعوبات مدى الزمان والقرون. ثم يتساءل الشاعر على طريقة الاستفهام الانكاري، من هو الذي سيجير اليتامى ويكفلهم بعد فقدان الإمام علي (ع)؟ وما قصده إلا أنه ليس هناك أحد ينوب مناب الإمام علي (ع) بعد فقدانه في معاملته الأبوية مع اليتامى. والشاعر السيد رضا الهندي (١٢٩٠-١٣٦٢ هـ ق)^٧ يبيّن بأن أمير المؤمنين هو مدار حل المشاكل جميعاً وأمين الأمة فينشد قائلاً:

فلا مُشكَلٌ إلا وأنتَ مَدائِدُهُ ولا فَلَكَ إلا وأنتَ مُدِيرُهُ
ولا أُمَّةٌ إلا وأنتَ أَمِيرُها ولا مَوْمِنٌ إلا وأنتَ أَمِيرُهُ

(الهندي، ١٩٨٨م: ٢٣)

يخاطب الشاعر الإمام علي (ع) قائلاً إنه ليس هناك مشكلة إلا يكون حلّها بيدك كما ليس هناك فلك من الأفلاك إلا أنت تدبّره (وهنا في الشطر الثاني يكاد الشاعر يقترب من المغالاة في شأن الإمام علي (ع) والتي لا تنبغي ولا تجدر له، وإن يكون المدح بصورة عامة قد تصطبغ بصبغة المبالغة بالنسبة إلى شأن الممدوح إلى حد ما.

و عن علم الإمام علي (ع) يقول الشاعر عبد الباقي العمري:

بابُ مصرِ العلوم بحرُ النّوالِ جادٌ من فيضهِ ينثرُ السّالّي
مَن كهارونَ وافهُ في الكمالِ ووزير ابن عمّه في المعالي

(العمري، ١٩٦٤م: ٥٣)

في هذين البيتين يشير الشاعر إلى حديث الرسول (ص) (أنا مدينة العلم وعليّ بأبهما) وحديث المنزلة حين قال صلوات الله عليه (أنت مَنّي بمنزلة هارون من موسى).
وأما بلاغته (ع) فهي لا تخفى على شخصٍ في البشر، فقد اشتهر بالشجاعة بالإضافة للبلاغة والخطابة القوية المؤثرة، وقال الشاعر محمد الهاشمي البغدادي (١٨٩٨-١٩٧٣م) في هذا الخصوص:

وجاءَ عليّ هاتفاً فكأتما هو البحرُ مملوءُ الجوانبِ زاخرُ
فقامَ خطيباً بينهم ألف مرّةٍ لينصُرَ حقاً جَلَّ فيه التّشاجرُ
وما هم بما لم يسمّوا من بلاغةٍ وقد جازَ عن سُبلِ الهدايةِ جائزُ

(الهاشمي البغدادي، ١٩٧٧م: ١٦٠)

جاء التعبير عن كلامه بأنه بحرٌ زاخرٌ، وهذا تعبيرٌ رائع إذ أنّ البحر وعند النظر إليه لا نجد له نهاية، ومعاني وبلاغة كلام الأمير أيضاً لا نجد لها حدّاً أو نهاية. ولكن بالرغم من هذه القوه في الشخصية والتعبير والبلاغة فالمسلمين لم يسمّوا ولم يهتدوا بكلامه (ع).

وأما عدالته فهي كانت من أبرز صفاته وقد أنشد شعراء كثر، يصفون في أشعارهم عدل إمام العادلين (ع) وفي هذا الصدد يقول الشاعر السّي المذهب عبد الحسين الأزري هذه الأبيات، يبين فيها بأنّ الخليفة عمر أيضاً أقرّ بعدالة أمير المؤمنين (ع) في مواطن عديدة، أي عندما كان يصعب عليه القضاء في القضايا المختلفة، لذلك كان يلجأ دائماً لعلي. وأيضاً

يقول بأن المسلمين عند استشهادك لم يفقدوا الإمام فحسب بل فقدوا عدله أيضاً، وهو (ع) ما كان سوى ضحية لهذا العدل، أي عندما حكم بالعدل في حق قاتله:

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ لَمْ يَفْقِدُوا إِلَيَّ الْإِمَامَ فَحَسَبُ
وَأَقْرَبُ الْفَارُوقِ أَنَّكَ أَقْضَى بَلْ فَقدُوا عَدْلَهُ أَيْضاً،
فَقَدَّ الْمُسْلِمُونَ عَدْلَكَ لِمَا غَبَتَ عَنْهُمْ وَاسْتَيْأَسَ الضُّعْفَاءُ
لَسْتَ إِلَّا ضَحِيَّةَ الْعَدْلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْعَدْلُ أَهْلُهُ الشُّهَدَاءُ
تِلْكَ كَانَتْ شَهَادَةٌ أَعْتَبْتَهَا فِي فِئَةِ الدَّهْرِ نُذْبَةً وَرِثَاءُ

(الأزري، د.ت: ٣١٨-٣١٩)

وأيضاً ينشد عبد الباقي العمري^{٥٣} (١٧٩٠-١٨٦١م) في ذكر فضائل الإمام علي (ع) ومكانته الرفيعة قائلاً

كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِراً وَمُعِيناً وَيَوْمَ التَّوَالِ عَيْناً مَعِيناً
وَالَّذِي جَاءَ مِنْ شَكْوِكَ يَقِيناً لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِيناً
بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ

(العمري، ١٩٦٤م: ٥٣)

ونجد أن الشاعر في هذه الأبيات يرى الإمام علي (ع) ناصر الحق ومساعدته، والذي يكون بمثابة مصدر من الإحسان والجدود لمن يطلبه، والذي لا شك فيه بل هو أكثر إشراقاً من الشمس وأوضح من كل يقين. ثم هنا يؤكد الشاعر على نقطة هامة، وهي أن السالك في طريقه إلى اليقين لا بد من عدم الوقوف عند الشك بل عليه أن يعبر منه كي يستعد للوصول إلى اليقين، ثم في طريقه هذا لا ينفعه كشف الستار من الشك بل هو في حاجة ماسة إلى من يرشده ويهديه إلى اليقين ومن وجهة الشاعر أن الإمام علي (ع) هو بمثابة الشمس الذي لا شك فيه بل هو اليقين نفسه. إضافة إلى أن استخدام الشاعر الجناس في المفردين "المعين" و"المعين" قد جعل موسيقى الشعر أكثر جمالا وإيقاعاً.

والطريف في شعر الشاعر أنه زُعم كونه سني المذهب ومع أنه قد قال في قسم من أشعاره «بعثماناً أقتدي بعد جدّي» (العمري، ١٩٦٤م: ٥٣) لكن مع هذا كله عند الحديث عن

مناقب علي(ع) وفضائله، تُعجبه شخصية الإمام الفدّة إلى مدى ينظم الشعر عن معظم فضائل الإمام علي(ع) ومناقبه في ديوان «الباقيات الصالحات» الذي لا يختصّ إلا بقصائد أهل البيت(ع) إضافة إلى تلك الأشعار المنتشرة في ديوان شعره المسّمى بالترياق الفاروقي الذي قد اختيرت منها الأبيات السابقة.

وينشد الشاعر السيد باقر الهندي في بيان فضائله(ع):

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو	يا ابن عمّ النبي إلا الله
ممكنٌ، واجبٌ، حديثٌ، قديمٌ	عنك تُفنى الأضدادُ والأشباهُ
لكّ معنىً أجلى من الشمسِ لكن	خبط العارفون فيه وتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفيٌّ	جلّ معنى غلاك ما أخفاهُ

(الموسوي الهندي، ١٤١٤ق: ٦)

يخاطب الشاعر في البيت الأول الإمام علي(ع) قائلاً يا ابن عم النبي، لك مكانة عليا بحيث لا يُدركها سوى الله سبحانه وتعالى فنسبه الشاعر بالنبي(ص) كى يظهر مدى شأن علي(ع) ومكانته حسب انتسابه بالنبي محمد(ص) وحسن مجاورته له. ثم يبدو أن الشاعر في البيت الثاني يتحيّر في شخصية الإمام علي(ع) الذي ليست مألوفة ومفهومة بالنسبة إليه وكأنّه يتساءل هل هو قديم أو حديث، واجب أو ممكن و.... ثم كأنه يجيب بأن عن الإمام علي(ع) كل الروابط المنطقية والفلسفية المألوفة تتضاءل وتفنى وقد يجري ما يخرق العادة، ويبدو أن الشاعر هنا يريد أن يؤكد على مضمون البيت الأول بأنه لن يدرك كنه ذات الإمام علي(ع) مع أن فيه سمة من سمات المغالاة في شأن علي(ع) الذي قد تبعث من شدة الحبّ والموالاتة لعلي(ع).

ثم يشير الشاعر في البيتين التاليين إشارة عابرة إلى خلاف سائد بين الشيعة وأهل السنة عن أحقية الإمام علي(ع) بالخلافة بعد وفاة الرسول(ص) في واقعة السقيفة، ويقول إنه كان أظهر من الشمس لكنه قد خبط من كان معترفاً بمكانة علي(ع) وشأنه عند النبي محمد(ص)، وتاهوا، ومن ثم في البيت الأخير استخدم الشاعر صنعة التضاد لتبيين مدى ظهور شخصية الأمام علي(ع) وخفاها في آنٍ واحد

والشاعر ابن كمّونه^١ (١٧٨٦-١٨٦٥م) يتحدث أيضاً عن ذاته المقدسة والمحجوبة خلف الحُجُب وهي أعمق من أن تفهمها عقول البشر:

تقاصرت دون أدنى شأوك الشُّهُبُ	وشاخث الغلى والمجد والرُّتَبُ
وقدّست ذائلك العلياء واحتجبت	عن العقول فلا يرقى لها الطَّلَبُ
تروم أوصافك الآراء قاطبةً	أني؟ ومن دونها الأستار والحُجُبُ
فكم تعرضها قروم وما بلغوا	منها المنى وفُصارى نعتهم نَعَبُ

(ابن كمّونه، ١٩٤٨م:٦)

يخاطب ابن كمّونه في هذا الشعر علي(ع) قائلاً إن شأنك أكثر علواً ومنزلة من الشهب في السماء والجبال الشاخثات، وهي لن تصل إلى الحد الأدنى من موقفك. تقدست ذاتك من أن تفهمه العقول وتبلغ إليه الأفهام. ومن ثمّ يشير الشاعر إلى كثرة عدد هؤلاء الذين قد أرادوا أن يصفوا شأنه وينعتوا له لكن فشل سعيهم وما بلغوا منهاهم.

وفي هذا الصدد يقول الشاعر موسى العصامي^٢ (١٣٠٥.١٣٥٥ هـ ق):

لك في الوجود حقيقة لا تُكشَفُ	نَعِب الألى لك حدّوا أو عرّفوا
تاھت بمعناك الوری وتحيرت	فيك العقول فلم تكن لك تُعرفُ
فَعَلَّتْكَ طائفةٌ وأخرى منك قد	قالت وقد هلك الجميع وأسرفوا
ما أنت إلا عبده ووليّه	لا سابق أزلًا ولا مستأنفُ

(الشاكري، ١٤١٨ ق:٦٧)

يخاطب الشاعر علي(ع) قائلاً إن لك حقيقة تستحيل كشفها وإزالة الحجب عنها، وإن يسعى الساعون والجاهدون فيها فلا يزيدهم شيئاً غير المعاناة ثم يوضح الشاعر مقصوده قائلاً إن الخلائق قد ضلّوا في معرفتك كما أن العقول قد تحيرت فيك، قد أفرطت طائفة في تعريفك، وفي المقابل قد أنكرت طائفة أخرى فضلك، فقد قضي عليهما كلاهما. لست أنت كما تدّعي الطائفتان بل أنت عبدُ الله ووليّه، والذي لم يكن له نَدّ ولن يكون.

وفي هذه الأبيات يعلن الشاعر موقفه من الإمام علي(ع) وحقيقته قائلاً إن حقيقة علي(ع) تكون بحيث يستحيل كشفها مع إنه عبد الله سبحانه وتعالى، ولا ندّ له. وقد تاه

من أفرط وفرط في تعريف شأنك ومكانتك، فلقد قضي على كليهما. وهنا إشارة إلى الحكمة ١١٧ من نهج البلاغة: «هَلِكْ فِي رَجُلَانِ، مُحِبُّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ»، بما أنّ حقيقة أمير المؤمنين صعبة الفهم بالنسبة لعوام الناس لذلك تاهت العقول وحاترت عن التعرف عليه (ع)، فعَلَّت طائفةٌ في وصفه وطائفةٌ أخرى قَلَّت من قدره ومكانته، وجميعهم قد أسرفوا، بل هو عبد الله وولي رسوله (ص).

ونتطرق هنا إلى مسألة الشفاعة التي يتأملها الشعراء من الإمام (ع)، فالكثير منهم أنشدوا في هذا المضمون نختار منهم النماذج التالية للسيد رضا الهندي:

سَوَدْتُ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي	وَوَكَّلْتُ الْأَمْرَ إِلَى خَيْدَرِ
هُوَ كَهْفِي مِنْ نُؤَبِ الدُّنْيَا	وَشَفِيعِي فِي يَوْمِ المَحْشَرِ
قَدْ تَمَّتْ لِي بَوْلَايَتِيهِ	نَعَمْ جَمَّتْ عَنْ أَنْ تُشْكِرَ
هَلْ يَمْنَعُنِي وَهُوَ السَّاقِي	أَنْ أَشْرَبَ مِنْ حَوْضِ الكَوْثَرِ؟

(الهندي، ١٩٨٨م: ٢٠ و ٢١)

يشير الشاعر إلى كثرة عدد ذنوبه التي جعلت صحيفة أعماله تسود في يوم القيامة، فيتشفع لدى علي (ع) ويتوسل به كي يُنقذه في يوم المحشر كما كان ملجأه في الدنيا من النوائب والمصاعب. ثم يعرب الشاعر عن ولاءه ومودته لعلي (ع)، والتي زوّدت له نعماً وافراً يعجز اللسان عن شكرها فيأذن يرى من المستحيل أن يمنعه علي (ع) من شربه ماء الكوثر بينما الإمام (ع) هو نفسه ساقى حوض الكوثر.

ففي هذه الأبيات يسلط الشاعر الضوء على دور الإمام علي (ع) في شفاعته لشييعته ومحبيه في يوم المحشر إضافة إلى أثر حب علي (ع) في دفع نوائب الدنيا ومصاعبها.

ويقول الشاعر جعفر الحلبي^{١١} (١٢٧٧-١٣١٥ هـ ق) في باب طلب الشفاعة:

أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَسَلَامٌ	مَنْ رَامَ مَحْجَكَ وَالْمَنْكَبُ نَادِمٌ
فَلَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا إِمَامٌ قَائِمٌ	بَلْ أَنْتَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَاكِمٌ

بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شَافِعٌ وَمُشْفِعٌ

(الشاكري، ١٤١٨ ق: ٣١/٥)

يقول الشاعر في خطابه للإمام علي (ع):

أنت الصراط المستقيم، ومن سلك طريقك فهو سيصون من الضلالة ويسلم، ومن يعدل
عنه ويعرج سيصبح نادماً منكوباً. ثم يثني على مكانة الإمام (ع) العالية قائلاً إنك لست إماماً
في الدنيا فحسب بل أنت في يوم القيامة حاكم ومُشفع أيضاً؛ تحكم بين البرية وتشفع لهم.
وفي الختام نذكر بيتاً أنشده الشاعر محمد سعيد الحبوي (١٨٤٩-١٩١٥م)، يتحدث عن
اختيار طريق الإمام علي (ع)، فهو الطريق الحق والمضمون النجاة في الدنيا والآخرة:

فقل لإمرئٍ لم يشرح الله صدره

سبيلُ عليٍّ شَرَّفَ اللهُ قدره سبيلُ عليٍّ طَيَّبَ العُقبان

(الحبوي، ١٤٠٣ق: ٥٥١).

فيقترح الشاعر صراط علي (ع) للإنسان الذي لم يشرح صدره لولاء علي (ع) ثم يوضح
الصراط قائلاً: إنه صراط رَفَعَ اللهُ قدره وجعل فيه حسن العاقبة والمآب.

٣.١.٣ عن النجف الأشرف

وأما عن مدينة النجف الأشرف فقد أنشد الكثير من الشعراء في حق هذه البقعة المباركة من
الكرة الأرضية، لشرف المقيم فيها والراقد تحت ترابها.. وعن أوصاف النجف الأشرف يقول
لنا الشاعر السيد رضا الهندي:

يا أيها النجفُ الأعلى لَكَ الشَّرْفُ ضَمَنْتَ حَيْرَ الوَرَى يا أيها النَّجْفُ

فيكَ الإمامُ أمير المؤمنين نَسَى فالدُّرُّ فيكَ وما في غَيْرِكَ الصَّدْفُ

(نفس المصدر: ٢٥)

هذا بيان بأن له الشرف لأنه ضم في ترابه أشرف الخلق وخير البشر، ففيه دُفن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو الدرُّ وباقي البشر صدفٌ. وينشد الشاعر علي
البازي^{١٢} (١٣٠٥-١٣٨٧هـ ق) في قصيدة له بعنوان (مدينة النجف) يعبر كما عبّر عنه
السيد رضا الهندي بأنه الدرُّ والجواهر وباقي الناس صدفٌ، ويقول بأن ضريحه (ع) كعبةٌ
ثانيةٌ للمعتكفين:

إن زُمتَ تعرفُ ما النجف فسَلِّ الحَبِيرَ ولا تَحْف
 بلدٌ تَضَمَّنَ مِن بني الد دُنْيَا الجِوَاهِرِ لا الصدف
 بلدٌ لـلدينِ مُحَمَّدٍ بُنيتَ به عُرْزُ العُرْفِ
 وعلى التَّقَى تَأْسِيسُهُ وبأهلِهِ المِجْدُ الشَّرْفِ
 وبه نَوَى لِبَيْتِ الشَّرَى وَمَنَارُ أَعْلَامِ الشَّرْفِ
 وِضْيُحُهُ هُوَ كَعْبَةٌ أُخْرَى لِمَنْ فِيهِ اعْتَكَف

(الحقاني، ١٩٦٤م، ٦: ٤٠٢)

إن الشاعر في الإجابة عن يتساءل ما النجف؟ يقول إن النجف هو بلد يتضمن جواهر بني آدم ولا الصدف منهم. و هو يريد من الجواهر أولياء الله والمخلصين له أحياء وأمواتاً منهم علي بن أبي طالب (ع) كما أراد من الصدف الآخرين من الناس، ثم في مواصلة تعريفه للنجف يقول إنه بلد للإسلام والمسلمين الذي بنيت فيه أفضل الغرف والدور ولربما أراد الشاعر من الغرف الحوزات العلمية التي اقتصت بالدرس والبحث عن الإسلام والشيعه، من ثم يعرف الشاعر الأساس الذي بُني عليه النجف الأشرف و هو التقوى كما أن أهله وسكانه قد تزودوا بالشرف والمجد، وفي البيتين الأخيرين يسلط الشاعر الضوء على أحد أعلام مقيمي النجف وهو الإمام علي (ع) الذي وصفه الشاعر بالليث إشارة عابرة إلى شجاعته التي لشهرتها يستغني الشاعر عن التفضيل فيها كما أنه يرى مقبرة الإمام علي (ع) المقدسة مناراً لأحد أعلام المجد والشرف، وضحجه الكعبة الثانية للمعتكفين ومواليه.

ونختم البحث بأبيات من الشاعر جعفر النقدي الذي يبين اشتياقه للنجف الأشرف،

كما فعل الكثير من الشعراء قائلًا:

جَرَّتْ دَمَوْعُ المَعْنَى مِن مَاقِيهِ شَوْقًا إِلَى النَجْفِ الأَعْلَى وَمَنْ فِيهِ
 وَصَدَّعَتْ قَبْلَهُ أَلَامُ فُرْقَتِيهِ مَقَامَ قَدْسِ حَبَاهُ الفَخْرِ بَارِيهِ
 لِدِينِهِ اخْتِازَهُ بَيْتًا وَعَظْمُهُ شَأْنًا وَشَادَ عَلَى التَّقْوَى مَبَانِيهِ
 المِجْدُ يَرْكَعُ تَعْظِيمًا بِسَاحَتِيهِ وَالفَخْرُ يَسْجُدُ إِجْلَالًا بِوَادِيهِ
 أَرْضٌ مَقْدَسَةٌ لَمْ يَخْشَ قَاطِنُهَا رَبِّ الزَّمَانِ فَحَامِي الجَارِ يَحْمِيهِ

(الشاكري، ١٤١٨ ق: ١٦١/٥)

ففيها يُعرب الشاعر عن حنينه للنجف ولمن دُفن فيه (قصده الإمام علي(ع) كما يُعرب عن آلامه إثر فراق قد حال بينه وبين زيارة مولاه ومقام قدس يفخر به الله سبحانه وتعالى، مقاماً اختار الله بيتاً لدينه وعظّمه وكَرّمه وجعل أساسه على التقوى. ثم يمدح الشاعر الإمام علي(ع) المدفون بأرض النجف قائلاً إن المجد يركع لعظّمته، والفخر يسجد لجلاله ومكانته الشامخة ثم يبدو كأن الشاعر يبشّر سكان النجف الأشرف بأن نواب الدهر ومصاعبها لن تصل إليهم لوجود الإمام علي(ع) فيه الذي يحميهم ويصونهم منها جميعاً.

٤. النتائج

في هذا البحث تطرقنا إلى تاريخ العراق من خلال سنوات ١٢٨٩هـ - ١٣٣٥هـ / ١٨٧٢-١٩١٧ التي كانت السلطنة العثمانية هي السلطنة المسيطرة عليه، وقطفنا زهوراً من بساتين الإمام علي(ع)، وتعرفنا على المضامين والأوصاف التي جاءوا بها شعراء العراق العثماني عن أمير المؤمنين علي(ع) في أشعارهم من خلال دواوينهم سواء كانوا شيعة أو من أهل السنة، فمن أهم هؤلاء الشعراء هم السيد رضا الهندي والسيد باقر الهندي وجعفر النقدي وجعفر الحلبي وغيرهم.. ويمكننا إستنتاج ما يلي من خلال هذه الدراسة التاريخية - الأدبية:

- من أهم سمات الفترة العثمانية هي السمة الدينية التي تجلّت في المدائح النبوية ومدائح أهل البيت (ع) على العموم و العلويات على الخصوص، ونرى من خلال قراءة الشعر العلوي في دواوين الشعراء العراقيين في الحقبة العثمانية بأنّ عدداً كثيراً منهم أنشدوا في الحديث عن ولاية علي(ع) و يوم الغدير وبيان مناقب الإمام (ع) وفضائله من الشجاعة والجود والعدل والعلم وغيرها سواء كانوا من المتشيعين أو من المتسنن حياً كما إنهم نظموا أشعاراً عن مدينة النجف الأشرف التي ضمنت في ترابها خير الوري، ومنهم من أنشد لطلب الشفاعة و التوسل إلى الإمام (ع) و هناك كثيرٌ من المعاني الأخرى التي تدلّ على عظمة الإمام علي(ع) و تأثيره العميق في وجود كل إنسان وإعٍ يطلب الحق و الحقيقة.

- من شعراء أهل السنة الذين قمنا بدراسة أشعارهم وتحليلها في هذه المقالة هم عبد الحسين الأزري وعبدالباقي العمري اللذان أنشدا في مناقب الإمام علي(ع) وفضائله، ومن

أهمها فمن وجهة رأى العمري إن الإمام علي (ع) ناصر الحق ومساعدته ويكون أكثر إشراقاً من الشمس والذي ليس فيه أى شك بل هو اليقين نفسه، ولا يفوتنا القول بأن الشاعر العمري قد خصّ إحدى دواوينه (الباقيات والصالحات) بذكر مناقب أهل البيت (ع) فحسب، إضافة إلى ما نظمه الأزري في مجال علم الإمام (ع) وعدله توأمين، ويعتقد أن المسلمين بعد استشهاد الإمام علي (ع) لم يفقدوه فحسب بل فقدوا العدل كما يبين بأن خليفة عمر أقرّ بعدالة علي (ع) في مواطن عديدة أي عندما كان يصعب عليه القضاء في القضايا المختلفة، لذلك كان يلجأ دائماً لعلي (ع)، ومن ثمّ أشار الشاعر إلى زهد الإمام علي (ع) بحيث لا يحول زهده دون مشاركته في الحرب وشجاعته فيها. وهناك كثيرٌ من الموضوعات الأخرى التي تدل على حبهما لعلي (ع) رغم أنهما من أهل السنة، وهذه المضامين بجانب الدراسات والبحوث الأخرى في هذا المجال تكفي لإثبات هذا القول بأن حب علي (ع) اجتاج القلوب والقرون والأديان والمذاهب كلها.

- عن أبعاد شخصية علي (ع) ومدى الحديث عنها في المدائح العلوية في العراق العثماني يكون من الصعب أن نوازن ونقوم بالتفاضل واحداً منها على الآخر، وفي ظننا أن شخصية الإمام علي (ع) كان ذا أطراف وأبعادٍ، وكما أنه جهد في حياته الكريمة بأن يقوم بالتوازن بينها فليس من المستبعد أن نواجه هذه الخصيصة في المدائح العلوية من خلال شعر شعراء الشيعة في العراق العثماني أيضاً. فالحديث عن مناقب الإمام (ع) وفضائله مثل الجود والعلم والعدل والشجاعة وميلاده ونشأته لا يفضل الحديث عن النجف الأشرف وطلب الشفاعة والتوسل إليه... ومن المستحيل أو على الأقل من الصعب أن نفضّل بعض فضائل الإمام علي (ع) ومناقبه على البعض الآخر في المدائح العلوية للشعراء العراقيين في الفترة العثمانية.

الهوامش

١. هو السيد حسين بن السيد رضا الشهير ببحر العلوم، شاعر كبير و عالم جهيد، و هو والد السيد إبراهيم الطباطبائي. وُلد في نجف عام ١٢٢١ هـ و نشأ بها (الخاقاني، ١٤٠٨هـ: ٢١٦/٣)

المدائح العلوية في العراق العثماني؛ دراسة وتحليل (آزاده منتظري) ٣٤٧

٢. هو أبو المهدي السيد محمد صادق بن السيد حسن الشهير بحر العلوم، عالم جليل و شاعر رقيق و كاتب باحث، ولد في نجف عام ١٣١٨ هـ و نشأ بها على أبيه، . كان قاضياً دينياً لبعض الوقت في العمارة و البصرة، و أخيراً توفي سنة ١٣٩٧ هـ. (الخاقاني، ١٤٠٨هـ: ٩/٢٠٦)

٣. هو شيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي، أحد أعلام عصره و ممن حاز على شهرة و اطلاع واسعين. ولد بمدينة العمارة عام ١٣٠٣ و نشأ بها على أبيه الذي كان من أرباب الثراء و عمل في القضاء لبعض الوقت في نجف، بغداد، البصرة و كربلاء و الحلة و لعب دوراً دعائياً في منطقتيه. و أخيراً توفي رحمه الله عليه في عام ١٣٦٩ هـ في الكاظمين. (الخاقاني، ١٤٠٨هـ: ٢/٧٢)

٤. الشيخ جابر الكاظمي، المعروف بحميد بن الجواد، هو ولد سنة ١٢٢٢ هـ و توفي سنة ١٣١٣ هـ بالكاظمية، كان نادرة عصره في الشعر و الحفظ، له تخميس الهائية الأزرية، و كان ينظم الشعر بالفارسية أيضاً. (محسن الأمين، ١٩٨٣م: ٤/٤٠)

٥. وُلد عبد الحسين الأزري في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ و نشأ فيها، و قال الشعر و عمره أقلّ من ١٥ سنة. دخل حزب الائتلاف بعد اعلان الدستور العثماني، و اشتغل بإنشاء الصحف، وهو يحسن اللغة الفرنسية و يحب في شعره الخيال الجميل و الأسلوب القصصي. أما في كتابته فأحسن ما يُعجبه النقد الأخلاقي. (بطي، ١٩٢٣م: ١/٢٣٤)

٦. هو أبو المرتضى عبدالحسين بن الشيخ أحمد بن الحاج حسين بن شكر النجف، و آل شكر أسرة كبيرة ممتدة الأطراف، هو كان اديباً شاعراً من أفاضل الشعراء. قصد ناصر الدين شاه إلى ايران فمدحه بروضة فأجزل له العطاء فعاد إلى النجف، ثم سافر مرة أخرى لطلب راتب له فأبلغه مناه و رتب له الشاه المرقوم راتباً فسكن كربلاء ثم عاد إلى ايران فمات في طهران عاصمتها سنة ١٢٨٥ هـ. (الخاقاني، ١٤٠٨هـ: ٥/١٣٣).

٧. هو أبو أحمد السيد رضا بن محمد، الشهير بالهندي، عالم كبير و أديب شهير، و شاعر مجيد. ولد في نجف عام ١٢٩٠ هـ و نشأ بها على أبيه، كان له ولع بآداب العرب و التتبع لأخبارهم فكان مثال الشاب الوديع الذكي، و ما إن اجتاز العقد الثاني إلّا و قد أشير إليه بالبنان (الخاقاني، ١٤٠٨هـ: ٤/٨٢).

٨. عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلّي، شاعر، مؤرخ. وُلد بالموصل، و ولى فيها ثم ببغداد أعمالاً حكومية، و توفي ببغداد، له «الترياق الفاروقي» و هو ديوان شعره، و الباقيات الصالحات، قصائد في مدح أهل البيت و.. (الزركلي، ١٩٨٠م: ٣/٢٧٢)

٩. الحاج محمد علي كمونة، هو من أسرة قديمة معروفة في كربلاء و من عشيرة بني أسد، اشتهر بالشعر إلا أنه قليل العلاقة بالأشخاص، و يهمننا من شعره أنه قد ثبتت تواريخ وفيات من اشتهر بالعلم و الأدب في رثائه لهم. طبع ديوانه بمطبعة دار النشر و التأليف بالنجف سنة ١٣٦٧-١٩٤٧م. توفي في عام ١٢٨٢/١٨٥٦م. (الغراوي، ١٩٦٢م: ٢/٣٢٩)
١٠. شيخ موسى العصامي، هو كان خطيبًا وكاتبًا، ولد عام ١٨٨٨م/١٣٠٥هـ في النجف الأشرف. اكتسب العلم حتى بلغ درجة الاجتهاد. توفي عام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ (جهاد، ٢٠٠٣م: ٦/٢٩٧)
١١. السيد جعفر كمال الدين بن أحمد بن محمد عيسى الحلبي (١٨٦١ - ١٨٩٨) / ١٢٧٧ - ١٣١٥) شاعر عراقي ولد في إحدى قرى الحلة، ثم انتقل إلى النجف وأكمل فيها دروسه، وظهر فيها أديبًا، وشاعرًا. اتصل بالملوك والأمراء كالسلطان عبد الحميد العثماني وآل رشيد في الحجاز. توفي في النجف (إميل يعقوب، ٢٠٠٩م: ٢٦٧/١).
١٢. علي البازي، خطيب معروف و شاعر، وُلد في النجف الأشرف سنة ١٨٨٨م/١٣٠٥هـ. و نشأ به. و اتصل بفحول الشعر العامي و تمرن على الخطابة و أخذ يرقى الأعواد و ذاع صيته. برع في نظم التاريخ و أجاد فيه و صار من أعلامه. توفي في الكوفة سنة ١٣٨٧م و دُفن في النجف (أميني، ١٩٩٢م: ٢٠٠).

المصادر والمراجع

١. الكتب

- ابن إياس، محمد (١٩٨٤م). بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٣. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- الأزري، عبد الحسين، (د.ت). الديوان، ط١. بيروت: مؤسسة النعماني.
- آل كمونة، محمد علي (١٩٤٨م). الديوان. جمعه وعلق عليه: محمد كاظم الطريحي، ط١، النجف: دار النشر والتأليف.
- الأمين، سيد محسن، (١٩٨٣م). أعيان الشيعة، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- الأميني، محمد هادي (١٩٩٢م)، معجم رجال الفكر والأدب في النجف، الطبعة الثانية. د.ن.
- بحر العلوم، محمد صالح (١٩٦٨م). الديوان، ط١، بغداد: مطبعة دار التضامن.

المدائح العلوية في العراق العثماني؛ دراسة وتحليل (آزاده منتظري) ٣٤٩

بطي، رفائيل (١٩٢٣م). **الأدب العصري في العراق العربي**، الطبعة الأولى، مصر: المطبعة السلفية.
البكري، محمد بن أبي السرور، (١٩٩٥م). **المنح الرحمانية في علماء الدولة العثمانية**، تحقيق: ليلي الصباغ، الطبعة الأولى، دمشق: دار البشائر.

بكري شيخ، أمين (١٣٩٢ق). **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**. بيروت: دار الشروق.
جهاد، محمد علي (٢٠٠٣م). **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحيوي، محمد سعيد (١٩٨٣م). **الديوان**، أعدّه: عبد الغفار الحويي، الطبعة الأولى، العراق: دائرة الشؤون الثقافية.

الحلي، جعفر (د.ت). **ديوان سحر بابل وسجع البلابل**، الطبعة الأولى، (بدون ناشر).
حسون، علي (١٩٩٤م). **تاريخ الدولة العثمانية**، الطبعة الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي.
الحسيني، عبد الرزاق (٢٠٠٨م). **تاريخ العراق السياسي الحديث**، الطبعة السابعة، بيروت: دار الرافدين.
حمداوي، جميل (٢٠٠٧م). **شعر المديح النبوي في الأدب العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

الحقاني، علي (١٩٦٤م). **شعراء الحلة أو البابليات**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الأندلس.
الحقاني، علي (١٤٠٨هـ). **شعراء الغري**، الطبعة الأولى، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي.
داخل السيد حسن (١٩٩٦م). **معجم الخطباء**، بيروت: منشورات المؤسسة العربية للطباعة والإعلام.
الزركلي، خير الدين (١٩٨٠م). **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، بيروت: دار العلم للملايين.

شكر، عبد الحسين (١٤١١هـ). **الديوان**، الطبعة الأولى، قم: انتشارات الشريف الرضي.
العمري، عبد الباقي (١٩٦٤م). **الترياق الفاروقي**، الطبعة الثانية، النجف الأشرف: دار النعمان.
الغراوي، عباس (١٩٦٢م). **تاريخ الآداب العربي في العراق**، الطبعة الأولى، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

فروخ، عمر (١٩٨٩م)، **تاريخ الأدب العربي**، الطبعة الخامسة، بيروت: دار العلم للملايين.
الكاظمي، الشيخ جابر (١٩٥٠م). **تخميس الأزرية في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين**، الطبعة الأولى، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.
مبارك، ركي (١٩٣٥م). **المدائح النبوية في الأدب العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

الحبي، محمد (د.ت). **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت.

- محمد، محمود سالم (٢٠١٢م). **أدب الدول المتتابعة: الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، ابوظبي: هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة ودار الكتب الوطنية.**
- موسى باشا، عمر (١٩٩٩م). **تاريخ الأدب العربي: العصر العثماني، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر.**
- الموسوي، السيد باقر (١٤١٤هـ). **الديوان، الطبعة الأولى، ايران: انتشارات الإمام الهادي (ع).**
- الموسوي الهندي، السيد رضا، (١٩٨٨ م)، **الديوان، جمعه: السيد موسى الموسوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الأضواء.**
- الهاشمي البغدادي، محمد (١٩٧٧م). **الديوان، جمع وإعداد: عبد الله الجبوري، الجمهورية العراقية.**
- ياغي، اسماعيل (١٩٩٦م). **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان.**
- يعقوب، إميل (٢٠٠٩). **معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.**

٢. المجالات

- الزبيدي، علي أحمد (١٩٧٩م). «أدب العراق في العهد العثماني». **كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ٢٦، صص ٤٦٦-٤٨٦.**
- حمادي الفلاح، سلام علي (٢٠١٩م). «المدايح العلوية في الأندلس عند المرابطين وبنو الأحمر دراسة وصفية»، **مجلة كلية التربية الإسلامية، المجلد ٢٥، العدد ١٠٣، صص ٥٩٤-٦٢٢**
- سكر، راتب (١٤٢٣هـ). «قضايا معرفية ومنهجية في تحديد العصر العثماني وتقويم أدبه»، **التراث العربي، العدد ٨٥، صص ٦١-٧٣.**
- شبروي خوزاني، مصطفى (١٣٨٩ش). «بررسی خلق وحوی حضرت علی (ع) از منظر شاعران معاصر عرب»، **مجلة پژوهش نامه علوی، سال ١، ش ١، صص ٣-٣٠.**
- نعمتي قزويني، معصومه؛ عبدی، رعنا (١٣٩٧ش). «غدير از منظر شعر آيينی عراق»، **مجلة پژوهش نامه علوی، سال ٩، شماره ٢، صص ١١٩-١٤١.**

Books

- Shirvi Khozani, M. (2010). Study of Imam Ali's (as) temperament from the perspective of contemporary Arab poets. *Alavi Research Journal*, 1(1), 3-30. [In Persian].
- Ibn Iyas, M. (1984). *Badaa'i al-Zuhur fi Waqi'at al-Dahr*. Cairo: Egyptian General Book Authority. [In Arabic].

- Al-Azri, A. H. (no date). *Al-Diwan*, Beirut: Al-Nu`mani Foundation. [In Arabic].
- Al-Kamouneh, M.A. (1948). *Al-Diwan*. Najaf: Publishing and Authoring House. [In Arabic].
- Al-Amin, S. M. (1983). *The Notables of the Shiites*. Beirut: Dar Al-Taarif for Publications. [In Arabic].
- Al-Amini, M. H. (1992). *Dictionary of Men of Thought and Literature in Najaf*. [In Arabic].
- Bahr Al-Ulum, M. S. (1968). *Al-Diwan*. Baghdad: Dar Al-Tadamon. [In Arabic].
- Butti, R. (1923). *Modern Literature in Arab Iraq*. Egypt: The Salafi. [In Arabic].
- Al-Bakri, M. (1995). *Al-Menah Al- Rahmaniyyah fi olamae Al- dolah Al- Othmani*. Damascus: Dar Al-Bashayer [In Arabic].
- Bakri Sheikh, A. (2013). *Readings in Mamluk and Ottoman poetry*. Beirut: Dar Al Shorouk. [In Arabic].
- Jihad, M.A. (2003). *The Dictionary of Authors from the Pre-Islamic Era up to the Year 2002*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. [In Arabic].
- Al-Haboubi, M. S. (1983). *Al-Diwan*. Iraq: Department of Cultural Affairs. [In Arabic].
- Helli, J. (undated). *Diwan Sehre Babel and Saje 'al-Balabel*. (without publisher). [In Arabic].
- Hassoun, A. (1994). *History of the Ottoman Empire*. Beirut: The Islamic Office. [In Arabic].
- Al-Husseini, A. R. (2008). *Modern Political History of Iraq*. Beirut: Dar Al-Rafidain. [In Arabic].
- Hamdaoui, J. (2007). *Praise Poetry in Arabic Literature*. Beirut: Modern Library Publications [In Arabic].
- Al-Khaqani, A.)1964). *The Hilla or Babylonian Poets*. Beirut: Dar Al-Andalus. [In Arabic].
- Al-Khaqani, A. (1988). *Poets of the Ghari*. Qom: the library of Grand Ayatollah Marashi. [In Arabic].
- Dakhel, Hassan. (1996). *Dictionary of Preachers*. Beirut: Publications of the Arab Foundation for Printing and Media [In Arabic].
- Al-Omari, A.B. (1964). *Al-Taryaq Al-Farouqi*. Najaf: Dar Al-Numan. [In Arabic].
- Shokor, A.H. (1991). *Al-Diwan*. Qom: Sharif Al-Radhi. [In Arabic].
- Al-Zarkali, K.D. (1980). *Dictionary of translations of the most famous Arab. Arabist and Orientalist men and women*. Beirut: Dar Al-Ilm Al-Millions [In Arabic].

- Gharawi, A. (1962). *History of Arab Literature in Iraq*. Baghdad: The Iraqi Scientific Society. [In Arabic].
- Farroukh, O. (1989). *History of Arab Literature*. Beirut: Dar Al-Alam for Millions. [In Arabic].
- Al-Kazemi, S. J. (1950). *Tkhamis al-Azriyah in praise of the Prophet* (pbuh). Najaf: Al-Haidarya Publication. [In Arabic].
- Al-Mohebi, M. (undated). Summary of the Impact on Notables of the Eleventh Century. Beirut. [In Arabic].
- Mubarak, Zaki (1935). *Prophetic Praises in Arabic Literature*. Beirut: Modern Library Publications. [In Arabic].
- Muhammad, M. S. (2012). *Literature of Successive Countries: The Ottoman Empire*. Abu Dhabi: Abu Tourism and Culture Authority and National Library [In Arabic].
- Musa Pasha, O. (1999). *History of Arabic Literature: The Ottoman Era*. Damascus: Dar Al Fikr.
- Al-Mousawi, S.B. (1994). *Al-Diwan*. Iran: Imam Al-Hadi (PBUH). [In Arabic].
- Al-Musawi Al-Hindi, S. R. (1988). *Al-Diwan*. Beirut: Dar Al-Adwaa. [In Arabic].
- Jacob, E. (2009). *Dictionary of Poets Since the Beginning of the Renaissance*. Beirut: Dar Sader. [In Arabic].
- Al-Zubaidi, A. A. (1979). Literature of Iraq in the Ottoman Era. *College of Arts, University of Baghdad*, No. 26, 466-486. [In Arabic].

Magazines

- Al-Hashemi Al-Baghdadi, M. (1977). *Al-Diwan*. Iraq: The Republic of Iraq. [In Arabic].
- Yaghi, I. (1996). *The Ottoman Empire in Modern Islamic History*. Riyadh: Al-Abeikan Library. [In Arabic].
- Sukkar, R. (2002). Cognitive and methodological issues in determining the Ottoman era and evaluating its literature. *Al-Torath Al-Arabi*, No. 85, 61-73. [In Arabic].
- Hammadi Al-Falahi, S.A. (2019). Al-Madahi Al-Alawi in Al-Andalus among Al-Murabitoun and Bani Al-Ahmar A Descriptive Study. *Journal of the College of Islamic Education*, Volume 25(103), 594-622. [In Arabic].
- Nemati Qazvini, M.; Abdi, R. (1397). Ghadir from the perspective of Iraqi ritual poetry. *Institute of Humanities and Cultural Studies*, 9(2), 119-141.

مدایح علوی در شعر شاعران عراقی دوره عثمانی

آزاده منتظری*

چکیده

دوره عثمانی، مرحله دوم از عصر ترکی - یا عصر انحطاط طبق ادعای برخی از ناقدان و محققان - در تاریخ و ادبیات عربی به شمار می آید که پس از دوره مملوکی واقع شده است. از وجوه تمایز این دوره در مقایسه با دوره‌های ادبی پیشین این است که آثار ادبی بیش از گذشته رنگ و بوی مذهبی به خود گرفته به علاوه اینکه یکی از انواع ادبی تحت عنوان «مدایح نبوی» در ادبیات این دوره رونق یافت. در این راستا این مقاله، با تکیه بر روش توصیفی - تحلیلی، به معرفی اجمالی مدایح نبوی و بررسی مدایح علوی (در شأن امام علی(ع))، به عنوان یکی از زیر شاخه های آن در اشعار شاعران عراقی - شیعه و سنی - در دوره عثمانی پرداخته است. از مهم ترین نتایج حاصل از این پژوهش این است که بخش عمده ای از شعرهای علوی به مضامینی همچون خلافت امیر المؤمنین علی(ع) و واقعه غدیر، بیان ویژگی ها و فضائل آن حضرت و نیز سروده هایی درباره شهر نجف اشرف اختصاص دارد، مضافاً بر اینکه ترجیح دادن برخی از فضایل حضرت علی(ع) بر برخی دیگر در مدایح علوی شاعران عراقی در دوره عثمانی غیر ممکن و یا حداقل دشوار است.

کلیدواژه‌ها: عصر انحطاط، دوره عثمانی، عراق، مدایح علوی.

* استادیار گروه عربی، دانشکده ادبیات دانشگاه قم، a.montazeri@qom.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۱/۱۷، تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۳/۱۵